تونس المجاهدة . . .

أليس لها من نصير ؟

للأستاذ حسن أحمد الخطيب

يا له من ظلم عبقريّ ، وجور ليس له نَدِيّ[1] ، ذلك الذي تصبه فرنسا ورجالها المستعمرون في القطر العربي تونس من سوط العذاب ، لا تعرف في ذلك عدلا ، ولا ترعى عهداً ، ولا يصدفها[2] عن البغي حق إنساني ، ولا كرامة أدبية ، ولا حرمات واجبة الرعاية ، حتى صار أحب الأشياء إلى القاسطين من رجالها ، وذوي النشمية من ممثليها في تلك البلاد أن يشكلوا بأبنائها ويسوموهم الخسف ، ويذيقوهم صروب العذاب وألوان النكال !

هل أنباك حديث هؤلاء الفرنسيين وما اكتسبوا من سيئات؟ وهل قرع سامعيك — في هذا الوقت الذي يتشدق فيه الدعاة بمبادئ الديمقراطية والحرية — نبأ تلك الفظائع والقوارع التي يشيب من هولها الولدان ، وتقشعر من سماعها الأبدان ، إذ اندلعت نيران الثورة بإقليم الساحل من القطر التونسي ، لما شعروا به من فداحة الظلم وثقل الجور واهتضام الحقوق ، فاندفعت الجنود والكتائب الفرنسية نحو القرى الآمنة ، واقتحمت الدور الوادعة ، وأهلها عزل من كل سلاح إلا سلاح الحق والإيمان ، فاعتقلوا الرجال ، وأخذوا الرهائن ، وانتهبوا البيوت ، ودكوها بمعاول الهدم والتخريب !

ولم يكتف هؤلاء الجنود ومن يأتمرون بأمرهم من الرؤساء بهذا العدوان الآثم ، وهذه الجرائم التي لا يقرها عرف ولا قانون ، فطوّعت لهم أنفسهم إحياء ما كمن فيها من غرائز دونها غرائز الحيوان الذي حرم نعمة النطق والتفكير والتربية والتهذيب ، فاستباحوا الحرمات ، وهتك العلوج أعراض النساء المسلمات ، وعرضوهن عاريات ، إمعاناً في التنكيل ، وإيغالا في الإذلال والتعذيب[1] ! !

فكيف تستطيع فرنسا وقد اجترح رجالها هذه السيئات ، واقترف جنودها تلك الآثام أن تواجه الأمم المتحضرة وتجلس معها جنباً إلى جنب ، وتشترك معها في تقرير مصاير الأمم وحرياتها ، وأن تدعي لنفسها أنها ميزان من موازين القسط ، وأنها من سدنة الحرية والإخاء والمساواة ؟ !

(١) راجع صحيفة المصري الصادرة في ١ — ٧ — ١٩٤٦

(١) ندي : شبيه (٢) يصدفها : يصرفها

واحد من أتباعها كاهناً لها ورجلَ دين ... من تلك الديانة المجهولة الخفية ... أين ...

وخرج من المسجد ، من باب غير الذي دخل منه ، فما راعه إلا الرجل يقول له ، مشيراً إلى باب من ألواح الخشب ، غير مصبوغة ولا منقوشة : هذه داره !

هذه ؟ ! أيمكن أن تكون دار الخليفة دون دور السوقة من رعيته ، وقد مرّ عليها فرأى فيها بهاء وجلالا ؟ ونظر إلى الرجل يحسبه يسخر منه فرآه جاداً ، فتركه وتقدم من الباب وهو شاك فيما قال الرجل ، ونظر فرأى كهلا قائماً يصلح بالطين جدار المنزل وامرأة تعجن ... فترك الباب ولحق بالرجل مغيظاً محنقاً فقال له :

— ما كان لك أن تكذب عليّ وتسخر مني ، أسألك عن دار الخليفة فترشدني إلى دار طيان ؟

— قال : ومن الطيان ؟

— قال : صاحب الدار .

ووصف له ما رأى .

— قال الرجل : ويحك هذا والله أمير المؤمنين الذي ليس فوقه إلا الله . وهذه المرأة ، ألا تدري من هذه المرأة ؟ هذه زوجة الخليفة عمر وبنت الخليفة عبد الملك ، وأخت الخليفتين الوليد وسليمان ، وأخت هشام ويزيد وسيكونان خليفتين ، هذه أمجد امرأة في العرب ، ولقد كان أمير المؤمنين أرفه الناس عيشاً ، وأكثرهم طيباً ، ولكنه كان رجل فيه عرق من عمر بن الخطاب فنزع به عرقه من عمر إلى ما ترى ، فعد إليه فاقرع بابه وانفض إليه شكاتك ، ولا تخف ، فوالله ماهو بالملك المتكبر ، ولا الحاكم الجبار ، ولكنه عند الله متواضع هيّن ليّن ، فاذا رأى الحق أمضاه فلم يقف دونه شيء ، وإذا غضب لله كانت العواصف والصواعق دون غضبه قوة ونفاذاً ... فاذهب موفقاً .

(البقية في العدد القادم)

علي الطنطاوي

ألا إنهم يخادعون الناس ، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ! !

هـذه الأمة التونسية كرمت محتداً وطابت أرومة : إنها عربية تجرى فى عروقها فضائل العرب ومزاياهم من الشهامة والبسالة والنجدة ، والانطباع على الشجاعة وحب الحرية والذود عنها ، ومقت الذل ، وإباء الضيم ، والحرص على الشرف والكرامة

وإنها لمسلمة قد أشربت حب الإسلام ، واستمكنت وصاياه ومبادئه من نفسها حتى سيطَ بلحمها ودمها ، فأيقنت أن الإسلام والذلة لا يجتمعان ، وآمنت بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وعرفت أن من أجلّ تعاليم الإسلام ووصاياه الجهاد فى سبيل الله والحق ، الذى يراد منه دفع الفتنة والبلاء ، ويراد منه دفع العدوان عن الوطن والبلاد ، ويقصد منه رد الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال والحق والحرية لا يقومان فى هذه الحياة إلا على أساس الجهاد المشروع والدفاع المحتوم الذى لا انحياص عنه ولا مناص . فجهاد تونس وسائر الأمم التى سلبت حريتها مشروع ، ولاشك فى مشروعيته ولا امتراء ، وما أصيبت البلاد الشرقية بما أصيبت به إلا من التقصير فى أداء هذا الواجب ، والتفريط فى المحافظة على هذا السياج الذى هو السبيل الوحيد لحماية الحق وحفظه :

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ، يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » !

أدّت الأمة التونسية ، وستؤدى واجبها فى الدفاع عن حريتها وحقوقها وبلادها ، وستنهض بأعباء ذلك كله غير حافلة بالضحايا تقدمها ، والدماء الطاهرة تسفكها ، والأنفس والأموال تبذلها . . !

ولكن الأمم العربية والإسلامية عليها تبعات وواجبات لهذه الأمة المظلومة المضطهدة ، ستسأل عنها أمام الله ، وأمام التاريخ والأجيال القادمة !

إن تونس المجاهدة العانية ، والجزائر المغلولة المصفدة ، ومراكش المغلوبة على أمرها ، لا تقل مآسيها وكوارثها عن الخطر الداهم والبلاء النازل بفلسطين . فعلى الأمم العربية والإسلامية أن ترعى قضايا أمم المغرب العربية الإسلامية كما ترعى قضية فلسطين !

وإنا لنطالب الجامعة العربية بمزيد من العناية والرعاية لتلك القضايا ، حتى تتم للجامعة وحدة أبنائها فى الشرق والمغرب ، وتتحقق عزتهم ، ويتمتعوا بحقوق السيادة والإنسانية . وستظل الجامعة العربية — فى رأينا — ناقصة البنيان غير عالية الذرا ، حتى تضم إليها تلك الأمم ، وتكفل لها حياة العزة والكرامة ، وعيشة الرغد والسعادة . وإنى لأرفع الصوت عالياً مناشداً الأمم الإسلامية والعربية ، وحكوماتها فى اليمن والحجاز والعراق وسورية ولبنان ومصر والهند ، أن يهبوا لنصرة إخوانهم المستضعفين بشمال أفريقية ، وذلك بالاحتجاج على دولة فرنسا ، وتبليغ سفراء الدول وهيئة الأمم المتحدة سيحاتهم واستنكارهم لموقف فرنسا حيال الأمة التونسية ، كما نرجو من الجامعة العربية أن تختار من هذه الأمم المظلومة من يمثلها فى الجامعة ، حتى تبدأ نشاطها الفعلى فى الدفاع عنها ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، وهو ولىّ العاملين وناصر المجاهدين !

حسن أحمد الخطيب

ظهر هذا الأسبوع كتاب :

حكايات من الصين

كتبها بالانجليزية كاتب صينى

وعربها

عبده حسن الزيات المحامى

تطلب من المكتبات ، ومن مكتب المعرب بشارع إبراهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة

ثمن النسخة عشرة قروش تضاف إليها أجرة البريد